ثنائية الثورة والبطل في روايات محمد مفلاح
"هموم الزمن الفلاقي" نموذجا.

أ.هشام صويلح
جامعة 20 أوت1955 سكيكدة

الملخص:

سنحاول من خلال هذه الدراسة ملامسة حضور الثورة التحريرية وتجليات الفعل البطولي لأفراد الشعب الجزائري، في الرواية الجزائرية من خلال روايات الكاتب محمد مفلاح؛ حيث تعد أطروحة الثورة وملابساتها، من أكثر التيمات حضورا في خطابه الروائي، ونتخذ من روايته " هموم الزمن الفلاقي" نموذجا.

وتهدف هذه الدراسة إلى تتبع تشكل صورة الثورة، وكيفية رسم الروائي لصور بطولات الشعب الجزائري المكافح، بوصفهما هاجسا أساسيا يحرك عملية الكتابة لدى محمد مفلاح في معظم رواياته. ولقد اختار الكاتب أن يبني روايته من مادة تاريخية بأسلوب إبداعي امتزجت فيه الحقيقة بالإبداع.

Abstract:

We will try through this study touching attend editorial Revolution and the manifestations of the heroic act for members of the Algerian

people, in the Algerian novel through novels writer Mohamed Meflah; where is the thesis of the revolution and circumstances, it is more themes present in his speech, novelist, and take from his novel "Homoume ezzamane elfallagui" model.This study aims to track the form image of the revolution, and howtodraw pictures Championships novelist struggling

Algerian people, as a key concern drives the writing process with Mohammed Meflah in most of his novels. The writer chose to build his version of historical material creatively blended the truth creativity.

المقدمة:

الجوائز؛ أعمال فنية ترجمت فترة الثورة التحريرية الكبرى الممتدة ما بين 1954-1962، ومجدت لواحدة من أهم الثورات التي عرفها تار

إن الثورة الجزائرية شأنها شأن الأحداث الإنسانية الكبرى، تتميز بطابع إنساني شامل يعتمد على نبذ كل ما هو مظلم في الحياة البشرية، والسعي وراء إحياء وتثبيت كل القيم المشرقة في التراث الإنساني، لذا نجدها حظيت بإجماع الوجدان العربي والعالمي المناصر لحرية الشعوب المستعمَرة، فوقف منها الجميع، موقف المؤيد المتحمس لأحداثها.[1]

وإن الحديث عن الثورة هو حديث عن النفس الإنسانية في أسمى صورها، وأنبل غاياتها، وأعظم إنجازاتها، وإنه من دواعي الاعتزاز الالتفات إلى البطولة في ثورة التحرير المباركة من خلال الأعمال الروائية الإبداعية، التي صورت الثورة الجزائرية على أنها ثورة شعبية إنسانية جاءت لتحرير الإنسان والأرض والتاريخ والدين...وكل ما تقوم عليه الدولة الحرة، من قيود الاستعمار المغتصب، تلك الأعمال التي صورت البطل الثوري على أنه شخصية واقعية غير خيالية، ولا يتصف بصفات خارقة ، بل إنه يجوع ويتألم ويخاف، لكنه شجاع ومقدام وصبور ومغامر، يتسامى إلى درجة تستدعي الإعجاب والتقدير والإجلال، ذلك الإنسان الذي سلك درب الجهاد بإيمان صادق وعزيمة لا تلين، وذهن منظم يخطط عن وعي وينفذ عن حكمة وقوة دائمة على العمل.[2]

وقد شغلت ثورتنا المظفرة اهتمام الكثير من الباحثين والدارسين والمبدعين، في مختلف المجالات العلمية والثقافية، داخل الوطن وخارجه، فكانت ميدانا خصبا ومادة دسمة للعديد من الشعراء، والمسرحيين، والسينمائيين، والروائيين؛ حيث تحركت قرائحهم لحياكة أجمل الأشعار وكتابة أروع الروايات، وتمثيل أفضل المسرحيات، وصناعة أجود الأفلام، التي لقيت شهرة عالمية وفازت بأرقى يخ البشرية، الثورة التي لقنت المستعمر الفرنسي دروسا لا تُنسى في الشجاعة والتضحية.

– تجليات الثورة والبطل في النشاط الفني غير الروائي:

– ...في الشعر الجزائري والعربي: تميز الشعر الجزائري الحديث بالتعبير عن الأبعاد التاريخية والقومية والوطنية والثورية، وبتمجيد بطولات الثوار من الرجال والنساء والأطفال؛ مجاهدين وشهداء؛ حيث نقرأ قصائد الوطن و الثورة في شعر كل من مفدي زكريا شاعر الثورة، ومحمد عبد القادر السائحي، وعز الدين ميهوبي...وغيرهم كثير[3]، الذين راحوا يتغنون ببطولات العربي بن مهيدي وديدوش مراد وعميروش وحسيبة بن بوعلي وجميلة بوحيرد وكل الجميلات وكل أبطال الجزائر.

كما وقفت شعوب الأمة العربية منذ انطلاق الرصاصة الأولى، صفا واحدا تدعم الثورة الجزائرية، وتساند الشعب في نضاله، فالتف المواطنون العرب في مشارق الأرض ومغاربها حول الثورة يدعمونها بجميع الوسائل، وكان دور الكلمة كبيرا جدا؛ حيث خصصت بعض المجلات والصحف والإذاعات العربية أركانا ثابتة تحمل عنوان "الثورة الجزائرية" فتفاعلوا معها كتفاعلهم مع ثورة عربية جاءت لتؤكد من خلال أحداثها عن تعشُّق الإنسان العربي للحرية وعن صلابة عوده في النضال من أجلها[4]، كما نجد

–أيضا– الأوساط الريفية العربية عبرت بطريقتها الخاصة عن تفاعلها مع الثورة الجزائرية بواسطة الزجالين الشعبيين[5] أو الشعر الملحون.

–...في المسرح الجزائري: لقد ألهمت ثورة نوفمبر وأبطالها المخلدون شتى ألوان النشاط الفني والفكري، ودفعت بقرائح المبدعين والمسرحيين إلى التفاعل معها فألهبت مشاعرهم؛ إذ تفاعلوا مع حوادثها ومواقفها، وانخرطوا بالنص والعرض منافحين عن تطلعاتها، ومستشرفين آفاقها، فكانت هاجسهم المركزي الذي يستلهمون منه نبض القلب وألق المشهد، وهذا ما أدى بالمسرح الجزائري أثناء الثورة التحريرية لأن يلعب دوره الرئيسي في شحذ الوعي الوطني، والتعريف بالقضية الجزائرية للرأي العام العالمي.[6]

ومن المسرحيات الجزائرية التي تحدثت عن الثورة وأبطالها، ومُثِّلت بالعربية الفصيحة والعامية والفرنسية نذكر على سبيل المثال لا الحصر، تجربة الفرقة المسرحية لجبهة التحرير الوطني مسرحية " أبناء القصبة" لعبد الحليم رايس، وهي نموذج للمسرح الشعبي المكتوب بالعامية الجزائرية، ومسرحية "مصرع الطغاة" لعبد الله الركيبي سنة 1959، وتمثل تجربة المسرح المكتوب باللغة العربية الفصيحة، ومسرحية "الجثة المطوقة" لكاتب ياسين، كنموذج للمسرح الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية.[7]

كما أصدر عبد الرحمان ماضوي مسرحية "يوغرطة" سنة 1971 وموضوعها كفاح الشعب الجزائري في تاريخه القديم ضد الرومان، ترميزا لمواجهة الاحتلال الفرنسي في العصر الحديث. ومن المؤكد أن غالبية المسرحيات الجزائرية حافلة بالرؤى القومية والنضالية[8]، التي تعبر عن كفاح الشعب الجزائري ورفضه لقيود الاحتلال مهما كان نوعها أو تسميتها.

–...في السينما الجزائرية: لقد اهتمت السينما الجزائرية –كغيرها من الميادين الفنية– بثورتنا المظفرة، ولاسيما في السنوات التي جاءت عقب الاستقلال، حيث شكل موضوعها أهم المضامين الممثلة في سينما الدولة الفتية، مركزة بالدرجة الأولى على تخليد الماضي المجيد[9]، وساعية إلى التوثيق لأحداث الثورة، وتصحيح بعض الأخطاء والتشويهات الصادرة عن أفلام وبرامج وثائقية أنتجها مخرجون أجانب، وحفظ الذاكرة الجماعية للجزائريين.

– أطروحة الثورة في الرواية الجزائرية:

– جدلية الرواية والتاريخ: يعرف بعض النقاد الرواية بأنها "قصة خيالية خيالا ذا طابع تاريخي عميق"، وقد شرح الناقد غراهام هو Graham Houg العلاقة بين التاريخ والرواية، فأكد أن كل الروايات تاريخية إذا أخذنا الرواية بمعناها العام، وهو ارتباطها بالواقع المعيش وتصويره تصويرا فنيا تخييليا[10]؛ حيث ثمة يتجلى الفرق ساطعا بين عمل المؤرخ والروائي، فكل واحد منهما يستقل بمهنته عن الآخر، ويختلفان في طريقة سرد الأحداث، وإذا كان المؤرخ يلتزم الحقيقة في سرد الأحداث والوقائع، فإن الروائي يعتمد التخييل فيحذف ويضيف ويقدم ويؤخر، فيتخذ من التاريخ موضوعا للسرد ويخضع المادة التاريخية لطبيعة الفن الروائي كالتخييل والحبكة والتشويق، وما يميز الرواية الملحمية المعاصرة عن الروايات التاريخية الأولى، أنها تُخضع الخطاب التاريخي لسيطرتها، فتقدمه بطريقة جديدة تتناسب وطبيعة الخطاب الروائي[11]، فهل تحقق هذا الشرط في الرواية الجزائرية التي اهتمت بسرد تاريخ ثورة التحرير المباركة؟

–موضوع الثورة في الرواية الجزائرية:

ما يُعرف عن الرواية الجزائرية عند النقاد أنها حققت ثراءً فنيا كبيرا خلال فترة زمنية محدودة، استطاعت تجاوز المحلية لتلتحق بمصاف العالمية، على يد جيل طموح تواق إلى المعرفة، أكد ذاتيته من خلال كتابة روائية تخطت الالتزام الاجتماعي والسياسي، ومكنت الكاتب من التعبير عن رؤاه تجاه واقعه[12]، فركزت الرواية المكتوبة بالفرنسية أول الأمر، كروايات كاتب ياسين ومحمد ديب ومالك حداد ومولود فرعون... على تشخيص مظاهر البؤس والحرمان والفقر والتخلف قبل اندلاع الثورة التحريرية، ثم جاءت الرواية المكتوبة باللغة العربية بريادة عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار ومن جاء بعدهما، لتشير أساسا إلى أحداث الثورة الوطنية، ثم تخوض في الحديث عن ثورة البناء والتشييد[13]؛ حيث أخذ التراث التاريخي القريب المتمثل في حرب التحرير، يحضر في سائر الكتابات الروائية، وبصور مختلفة، وفق منظور الكاتب ومستوى نضجه وطبيعة ثقافته التاريخية[14]، فكانت أطروحة الثورة وملابساتها تعد من أكثر التيمات حضورا في الخطاب الروائي الجزائري بعد الاستقلال، إذ لا يخفى على قارئ الأدب الجزائري أن يلحظ فيه خاصية الثورة بوصفها هاجسا أساسيا يحرك عملية الكتابة. والواقع أن هذه الظاهرة– كما يرى الناقد مخلوف عامر– لا تدعو إلى الغرابة ما دامت الجزائر حديثة عهد بحرب التحرير، وما دام طابع عصرنا كله طابعا تحرريا[15].

ومن الروايات التي أرخت لمرحلة من مراحل المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي برؤية وطنية قومية نذكر: رواية اللاز للطاهر وطار ونار ونور لعبد الملك مرتاض، وطيور في الظهيرة والبزاة لمرزاق بقطاش، والتفكك لرشيد بوجدرة، وهموم الزمن الفلاقي لمحمد مفلاح، وذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، وبحر الصمت لياسمينة صالح...، وإن موضوع الثورة في هذه الروايات ظل يلاحق الكتاب الجزائريين، سواء من باب الحنين فالاستحضار فالوصف، بهدف التغني بمجد صنعه أبطال خلدتهم أعمالهم البطولية في الذاكرة الجماعية، أو من باب الحنين فالنقمة فالنقد، إذ لم تبق في حدود التعاطف والوصف بل تجاوزت ذلك إلى النقد.[16]

– رواية هموم الزمن الفلاقي لمحمد مفلاح:

– ترجمة موجزة للكاتب محمد مفلاح: محمد مفلاح من مواليد 1953 بولاية غليزان –الجزائر– شخصية وطنية جمعت بين جملة من الميادين المختلفة؛ الثقافية منها، والأدبية والنقابية والسياسية والتاريخية، فهو روائي وقاص، ونقابي، وسياسي، ومهتم بكتابة التاريخ، كان عضوا بالأمانة الوطنية لاتحاد الكتاب الجزائريين، وعضوا بالأمانة الوطنية للاتحاد العام للعمال الجزائريين، ونائبا بالمجلس الشعبي الوطني، وعضو المجلس الوطني لحزب جبهة التحرير الوطني. يشهد له الروائي الكبير الطاهر وطار بأنه من جملة الشباب الذين كانوا يراسلونه في السبعينيات لنشر مقالاتهم وقصصهم في الملحق الثقافي لجريدة الشعب؛ حيث يقول" محمد مفلاح ألمعي ذكي صمم أن يرعى موهبته ويصنع من نفسه كاتبا محترما...إنني أحد الشهود الذين شهدوا ميلاد كاتب محمد اسمه محمد مفلاح"[17].

للكاتب محمد مفلاح رصيد ثري من المؤلفات:

– عشر روايات: وهي الانفجار، وبيت الحمراء، وزمن العشق والأخطار، وهموم الزمن الفلاقي، والانهيار، وخيرة والجبال، والكافية والوشام، والوساوس الغريبة، والدروب المتقاطعة، وعائلة من فخار.

- ثلاث مجموعات قصصية: مجموعة السائق، ومجموعة أسرار المدينة، ومجموعة الكراسي الشرسة.

- ثلاث قصص للأطفال: معطف القط مينوش، ومغامرات النملة كليحة، ووصية الشيخ مسعود.

- أربعة كتب في التاريخ والتراجم: سيدي الأزرق بلحاج رائد ثورة 1864. و شهادة نقابي-كتاب حول الحركة النقابية-. و أعلام من منطقة غليزان. وغليزان ثقافة وتاريخ.[18]

– التعريف برواية "هموم الزمن الفلاقي": هي إحدى الروايات الملحمية التي تناولت موضوع ثورة التحرير المباركة، وصورت المعاناة التي عاشها المواطن الجزائري في ظل الممارسات القمعية للنظام الاستعماري. صدرت في ثلاث طبعات؛ الأولى سنة 1984 في مجلة الوحدة، والثانية عن المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1986، والثالثة عن بيت الحكمة سنة 2007 ضمن كتاب يضم ست روايات معنون بـ" روايات محمد مفلاح الأعمال غير الكاملة".

وقد اعتمدنا لدراسة الرواية في هذا البحث على طبعة بيت الحكمة، الكتاب الذي تمتد فيه رواية "هموم الزمن الفلاقي" من الصفحة رقم 217 الحاملة للعنوان واسم المؤلف إلى الصفحة 308، وبهذا تتشكل الرواية في هذا الكتاب من إحدى وتسعين91 صفحة، من الحجم المتوسط ، مكتوبة بخط رقيق وكثيف.كما بنيت الرواية من حيث الشكل الإجرائي على اثني وعشرين جزءا دون عنونة، تخضع إلى ترقيم متصاعد من 01 إلى 22، أجزاؤها غير ملتحمة لأن السرد فيها غير متواصل.

– ثنائية الثورة والبطل في الرواية:

– صورة الثورة: إن الثورة كما يعرفها الناقد عبد الملك مرتاض هي " قيام شعب بحركة سياسية أو عسكرية، أو بهما معا، من أجل تغيير وضع راهن سيء وإبداله بوضع جديد أفضل منه"[19]، والثورة الجزائرية ما اندلعت إلا لتثور ضد الاستعمار والاستغلال والظلم والقهر والاستلاب، بقيادة شعب بكل فئاته، من أجل تغيير واقع سيء بوضع جديد يقوم على الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية. وتتجلى هذه الصورة بكل وضوح في رواية "هموم الزمن الفلاقي" التي ارتبطت أحداثها بكفاح الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي في ظل المعاناة التي كان يعيشها.

ولقد حاول محمد مفلاح من خلال هذه الرواية تصوير حقيقة واقعية عاشها الشعب الجزائري في أبشع المراحل التاريخية وأشدها قسوة؛ حيث مارس الإنسان بطولة تلتزم بقيم الشجاعة والمقاومة والنضال وسط الشقاء والبؤس ونشوة الانتصار؛ لأن رواية "هموم الزمن الفلاقي" تعبر عن هموم زمن العري والجوع والجهل، هي هموم زمن الاستعمار، زمن الظلم والظلام، هموم زمن الانفجار والمواجهة والمقاومة، هموم زمن الثورة بكل تناقضاتها وتقلباتها، هي زمن الانتصار.

كما منح الكاتب في هذه الرواية الثورة الجزائرية وجهها الشعبي والإنساني، وأكد أن الحرب التي دارت رحاها بين الاستعمار الفرنسي والشعب الجزائري، كانت تتمحور حول الأرض والقيم والتاريخ[20]، فكانت الأرض هي محور الصراع بين الطرفين ومن أجلها وجدت المقاومة ووجد الإنسان المقاوم، فيصور لنا أن معظم الشخصيات النضالية في الرواية صبت جام همومها في محراب الأرض التي هي مصدر الرزق الوحيد لأبناء القرية في الريف. ومن منطلق أن الرجل لا يساوي شيئا مادام المعمر سيدا على أرضه، بدأ "حماد الفلاقي" البطل الثوري والشخصية الرئيسية في الرواية، يفكر في التغيير كي يصبح له وجود في هذا الكون، وأعلن انتماءه إلى قضية الإنسان الواقع تحت الاحتلال، الرافض لفكرة العيش من دون أرض، فهو أول من ثار في القرية وطالب

المعمر بأرض أجداده؛ لأنه يؤمن بأن الأرض لا تسترجع إلا بالتغيير عن طريق الثورة على المعمر الإقطاعي وأتباعه من الخونة، ومن ثمة على الاستعمار كله.

كما نجد أن الكاتب استخدم السرد الروائي الموضوعي من أجل تعرية عناصر الخيانة وإزاحة النقاب عن تلك الفئة الاجتماعية التي ارتبطت مصالحها بمصالح العدو، المتجسدة في شخصية "القايد موسى الجواج" صديق المعمرين والعساكر، الذي يأتي في صورة خداعة وخائنة، تمثل فئة الاندماجيين الانتهازيين، المقتنعين بألا سبيل إلى العيش إلا في كنف الاستعمار والذوبان في هويته، والدوس على كل مقومات الشعب الجزائري وماضيه العتيد، والتنكر لبطولات المقاومين البواسل، الذين تصدوا للاستعمار منذ بداية غزواته الأولى، تلك الفئة التي لا يسعدها أن يتعلم أبناء الفقراء، فتحرص على إبقائهم رعاة غنم ، جهلة وفقراء، عديمي الطموح و التطلع إلى مستقبل أفضل. كما تتجسد هذه الفئة في شخصية(جلول الكبي) ابن القرية، عاش طفولته بحلوها ومرها كأترابه مع عامة الناس، غير أن الطمع أعمى قلبه فانقلب ضد الجميع، حينما قطع وعدا على نفسه بأن ينتمي إلى عائلة القايد موسى، مهما تكن التضحيات، فوفى بوعده وقدم أخبث تضحية في عرف الشعوب وهي خيانة الوطن من أجل مصلحة شخصية ونزوة عابرة وطلبا لمكانة في صفوف العدو؛ حيث كان يقول "سأتزوج بنت القايد موسى...سأتزوج سعدية مهما تكن التضحيات"[21].

كما يوضح لنا الكاتب في صورة فنية جمالية أن فئة الخونة والحركى فئة عقيمة لم تجد من يؤيد أفكارها، أو يدافع عنها أو ينميها، حتى وإن أنجبت فإنها أنجبت أفكارا ميتة؛ أبناءا لم يسيروا على خطى آبائهم، فسعدية مثلا ابنة القايد موسى وزوجة جلول الحركي لم تقتنع بتصرفات أبيها وزوجها ضد أبناء وطنها، إذ تقدمها الرواية في صورة المرأة الجزائرية الثائرة الرافضة لجنون زوجها الحركي الذي لا يغار عليها، وليس مستبعدا أن يقدمها قربانا لسيده الضابط الفرنسي الملقب بالعين الزرقاء يعبث بشرفها. تلك المرأة الهاربة من قيود أبيها الذي قيدها بها عندما عقد قرانها مرغمة بجلول؛ فقد انطلقت لا تلوي على شيء قاصدة القلعة الحصينة التي تحمي كل من يطلب عندها اللجوء والمأوى؛ الجبل الأخضر ، هناك حيث ستتحرر من كل الأغلال التي فرضها عليها زوجها وأبوها، وهناك حيث ستلتقي بحماد الفلاقي والمجاهدين وتقول لهم "أنا منكم".

ومن اللوحات الجميلة التي نجدها-أيضا- في الرواية، قدرة الكاتب على بناء صور متناقضة بأسلوب فني إبداعي ، يبرز وقائع تاريخية ، مثل رفض فكرة المصاهرة بين الفئة الثورية الداعية إلى حمل السلاح ومواجهة العدو، وبين فئة الخونة والحركى من خلال رفض خديجة أخت حماد الفلاقي القران من القايد موسى، إذ رفضت رفضا قاطعا أن تكون زوجته أو خليلته[22] مهما أغدق عليها من كنوز، وفي مقابل ذلك نجد قابلية التصاهر وإقامة علاقات قربى ووشائج نسب بين جيل الآباء وجيل الأبناء لدى فئة الثوار إلى درجة الاندماج الكلي في المبادئ والأفكار الثورية من أجل دعمها وتقويتها، وتتجلى هذه الصورة في زواج خديجة الشابة الجميلة من المجاهد المهدي؛ الشيخ الهرم الذي أعياه المرض، وهي دلالة على إعطاء نفس جديد للثورة وتشبيبها بالجيل الصاعد وعدم احتكارها على فئة بعينها.

وبالإضافة إلى ما تقدم نستشف أن الكاتب محمد مفلاح لم يكن متسامحا مع فئة الخونة والحركى، فقد نفى عنهم صفة الشرعية في النسب إشارة إلى عدم انتسابهم إلى الجزائر الأصيلة؛ على اعتبار أن خيانة الوطن جريمة لا تغتفر ولا يجرؤ على القيام بها إلا الذي لا ينتسب إلى أصول صحيحة، ولذلك كان الناس ينعتون جلول -بالنظر إلى تصرفاته تجاه أهل قريته- بأنه لن يكون إلا

لقيطا[23]، وأكثر من ذلك فإنه يقدم لنا هذه الفئة في صورة الاستعمار نفسه؛ لأن من يلجأ إلى الجبل لا يكون إلا ثائرا ضد المستعر أو هاربا من جواسيسه خوفا من استنطاقه وتعذيبه في السجون أو إعدامه بالرصاص، وسعدية هربت إلى الجبل الأخضر طلبا للأمان من زوجها وأبيها، وبرهانا للناس على عدم رضاها بما يقومان به، وحِفظا لشرفها من أن يدنسه الضابط الفرنسي، وألا تكون ضحية اغتصاب، مثل ما حصل مع محجوبة خطيبة عدة الطالب، التي انتحرت لتدفن معها سر اغتصابها وتحفظ سمعتها وسمعة أهلها.

ومن المفارقات الحاضرة في الرواية أثناء سرد أحداث الفعل الثوري البطولي، أن سعدية المرأة المجاهدة بنت القايد موسى، التي ارتدى جلول من أجلها بذلة الحركي وضحى بنفسه وبوطنه كي يكسب رضى أبيها ويظفر بها، أحبت حماد الفلاقي الشخص الذي ضحى بكل شيء من أجل الوطن فلم يعرها أي اهتمام، ولم يخالجه يوما شعورا تجاهها؛ لأن همه كان أعظم، همه تحرير وطن لا فوزا بقلب امرأة، فشتان بين رؤية حماد الفلاقي المجاهد البعيدة الأفق، وبين نظرة ضيقة محدودة الأفق لجلول الحركي.

كما جسد النص الروائي في "هموم الزمن الفلاقي" صورة الثورة والمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي في الريف والقرى تجسيدا واقعيا، وذلك على اعتبار أن المأساة الجزائرية كانت شديدة الوطأة في الريف، لأن العلاقة الوطيدة التي تربط الفلاح بالحياة هي الأرض، فلما سلبت منه انتفت عنده قصة الحياة، ومن هنا انطلق الفلاح الجزائري يصارع الأعداء ويبحث عن حريته، لذا نجد الريف قد أدى أدوارا حاسمة في إعطاء الثورة أنفاسا قوية، فمنه نبعت القوى النضالية الخلاقة التي أسهمت في إذكاء نار المقاومة[24]. حيث احتوى النص العديد من الإشارات إلى مظاهر الريف الذي كان محطة ثورية قوية. فتكاد صورة الجبل الأخضر لا تغيب في بنية السرد الروائي، فقد احتلت في الرواية مكانة جليلة، وظفها الكاتب للتعبير عن الملجأ والمأوى، يلجأ إليه الفدائي في حال إحساسه بالخطر، أو إذا حامت حوله الشكوك من الخونة أو أفراد الجيش، والجبل في مدلوله العام هو الحاضن الأول للإنسان منذ القدم وهو المكان الذي يبعث على الإحساس بالأمن والاطمئنان، ومنه تنطلق الثورات، والجبل الأخضر في الرواية هو رمز لكل الجبال الجزائرية، رمز للجزائر المقاومة الصامدة في وجه المستعمر، رمز البقاء والشموخ والتحدي، رمز الأمان والحماية من العدو، يقول سي عدة الطالب لحماد الفلاقي"...فكر في الهرب إلى الجبل إذا حامت حولك الشكوك"[25]، وبما أن الجبل بالنسبة للمجاهدين هو مركز الالتقاء وغرفة العمليات والتخطيط، ونقطة الانطلاق للتنفيذ، فإنه يعد في الرواية موقع استراتيجي لم يتم اختياره عبثا أو اعتباطا، لأنه يقف عائقا في وجه الأعداء، وتبدو من على قمته الشامخة "قرية المحاور" التي بها المراكز العسكرية ومزارع المعمرين ومساكن الحركة "ككف مبسوطة في قلب الأراضي الخصبة"[26] يسهل فيها تحديد المناطق الإستراتيجية للاستهداف.

وبالإضافة إلى صورة الجبل الأخضر والدور الذي قام به في خدمة ثورة التحرير بوصفه رمزا لكل الجبال الجزائرية الخضراء، تحضر شجرة البلوط العملاقة كعنصر طبيعي يؤكد به الكاتب تعميق الفكرة والموقف الثوري الراشد، الذي اتخذه سكان القرية، فشجرة البلوط الضاربة بجذورها في أعماق الأرض ترد في الرواية في أكثر من موقف، إنها شاهدة على أحداث المنطقة، فقد كانت شاهدة على انتحار محجوبة التي قدمت نفسها قربانا على مذبح الطهارة والعفة، حيث إنها لم تستطع التعايش مع العار الذي ألحقه بها ابن المعمر غصبا، فاختارت الموت على أن تحيا مدنسة، ذلك الموت الذي سولِّد فيما بعد روح الانتقام في قلب خطيبها، على المعمر وعائلته ومزارعه وجميع ممتلكاته. كما ترمز شجرة البلوط إلى شرعية ملكية الأرض إلى سكانها وشرعية ملكية الوطن للشعب الذي ورث هذه الشجرة عن الأجداد، إنها وثيقة طبيعية تؤكد كفاح الشعب وأصالته، والكاتب يؤكد أن هذه الشجرة تمد الإنسان

بالقوة والنضال، ويصورها لنا محطة لاستراحة المجاهدين واسترجاع الأنفاس للانطلاق من جديد إما إلى القرية وإما إلى الجبل الأخضر، إنها الحلقة التي تربط القرية بالجبل، كما أنها نقطة لاسترجاع الذاكرة يتوقف عندها كل من يمر بها.

ومن هنا يتجلى ذلك الترابط بين الإنسان المقاوم والجبل الأخضر وشجرة البلوط ليؤكد صورة الأرض والتاريخ، فالجبال هي الحليف الطبيعي لثورة الشعب، تمده بالقوة وتلهمه العزيمة وتحميه من العدو، والشجرة بشموخها وكبريائها وتأصل جذورها في جوف الأرض ترمز إلى عدالة القضية، ويرتكز الإنسان الثائر وسط لهيب المعركة على التاريخ ليستلهم منه روح المقاومة، ويستند إلى الأرض لتمنحه الدفء و العاطفة[27].

وبالاستناد إلى كل ما تقدم يتضح لنا أن محمد مفلاح استمد مادته في رسم ملامح صورة الثورة التحريرية الكبرى من معطيات الواقع الذي عاشه الشعب الجزائري أثناء المرحلة التحريرية الممتدة ما بين 1954و1962 ولم يلجأ إلى اختلاق عالم بعيد عن حياة النضال، فكانت الثورة هي الينبوع الثري الذي نهل منه الواقع والأحداث، وبذا يكون محمد مفلاح واحد من الكتاب الجزائريين الذين لم يكتبوا عن الثورة لمجرد التفرغ للكتابة والفن، وإنما كانت كتابته تنبع من الالتزام بقضية الوطن والإنسان، وهنا تكمن قيمة الفن الأصيل الذي يحمل في تضاعيفه ألام الشعب وآماله[28].

– صورة البطل الثوري: لقد كانت انجازات البطل الثوري في ثورة التحرير الكبرى وتضحياته إلهاما للكثير من الأدباء الذين راحوا يصورون ملامح بطولته المتجسدة في البطل المجاهد الذي أوقف حياته من أجل الدفاع عن وطنه وتحرير الإنسان من الظلم والاستبداد، وفي صورة البطل الفدائي الذي راح يفجر القنابل في مقاهي وخمارات المستعمر ويقتل العساكر في الطرقات والأسواق، وفي صورة البطل الأسير الذي لم يرضخ للتعذيب بمختلف أنواعه، وفي صورة البطل الإنسان الذي كان يتألم لمعاناة شعبه، وفي صورة الشهيد الذي توج حياته بنيله شرف الشهادة التي يتمناها كل بطل، ليقدم روحه رخيصة ثمنا لحرية وطنه وكرامة شعبه، فيكون بطلا في حياته وبطلا في استشهاده[29].

وقد كشف البحث عن هذه الملامح في شخصيات الرواية، وبخاصة في شخصية(حماد الفلاقي) الذي، وإن ظهر في الرواية على أنه البطل المحوري وصانع الحدث الثوري والحلقة المهمة التي تكتمل بها شبكة الشخصيات الأخرى في العمل الروائي، فإن الكاتب لم يعتمد عليه اعتمادا كليا،؛ لأننا سنجد أنفسنا أمام مجموعة أفراد يتقاسمون البطولة في مشاهد مختلفة أثناء السرد. وهذه الظاهرة؛ ظاهرة تعدد الأبطال المتمثلة في تقديم أكثر من بطل مع السماح بتقدم الشخصية الرئيسية لتحتل مركز البؤرة دون أن يلغي ذلك حضور باقي الشخصيات، واضحة جدا في رواية "هموم الزمن الفلاقي"؛ لأن كل الشخصيات الفاعلة والايجابية في الرواية تتقدم دائما لتحتل مواقع جديدة، فهي شخصيات نامية ومتحركة في العمل الثوري، وداخل البناء السردي[30]. وهذا التعامل مع ظاهرة البطل أعطى الرواية بناءا ملحميا شعبيا، لذا نجد أن بروز(حماد الفلاقي) كشخصية رئيسية في الرواية لم ينف الأدوار المهمة التي تقوم بها الشخوص الأخرى في الميدان الثوري. وقد اعتمد الكاتب هذه التقنية من أجل ألا تنصهر أحداث الرواية في شخصية واحدة، وبذلك تمحى معالم الشخصيات الأخرى رغم دورها البارز والوظيفة الحساسة التي تؤديها، وهذا كله–في تقديري– اقتناعا من الكاتب بأن "الثورة تنسب إلى الشعب وليس إلى فرد معين"[31].

ومن هذا المنطلق سنقوم بإعادة تصوير ملامح بعض الشخصيات الثورية الفاعلة في الرواية مع إقصاء الشخصيات الثانوية أو السلبية؛ لأننا سنتعامل –في هذا الموضع– مع شخصيات تجسد دور أبطال ثوريين، لا مع شخصيات روائية من حيث البناء السردي الفني فحسب. فنبدأ بشخصية البطل:

– حماد الفلاقي: لقد أورد الكاتب مجموعة من الصفات حول هذا البطل الثوري، فهو شاب فقير وبطال، في الثلاثين من العمر، متزوج وله ثلاثة أطفال، يسكن في الريف بمنطقة الجبل الأخضر، طُرد من العمل في حقول المعمر بسبب خطابه الحماسي المحرِّض على دفع عمال المزارع لدى المعمرين إلى المطالبة بأراضي أجدادهم الخصبة، التي أصبحت غصبا ملكا للمعمر الإقطاعي، هرب من الدوار خوفا من موت أطفاله وزوجته جوعا، فلجأ إلى مدينة غليزان بحثا عن العمل إذ "لابد من توفير لقمة الخبز للأولاد"[32]. كما نجده من الناحية النفسية قبل لقائه بصديقه (سي عدة الطالب) واحتضانه القنبلة، ضائعا مريضا بهمومه الشخصية ضعيفا كل شيء يفوق طاقته، عاجزا عن إحداث التغيير، يعيش بذكريات طفولته الشقية وأحزان جده الذي سلبت منه أرضه الخصبة. وفجأة تحدث القطيعة مع هذه الحياة البائسة المليئة بالآلام والهموم، ويدخل عالما جديدا، عالم أنساه همومه الشخصية وأنساه زوجته وأطفاله الثلاثة، لأنه أصبح يحمل هاجس تفجير الثورة من خلال تفجير قنبلة داخل حانة يرتادها أبناء المعمرين وفتياتهم الشقراوات وعساكر العدو. إن هذه العملية الفدائية بالنسبة لحماد الفلاقي هي لحظة تاريخية ستسمح له بالدخول إلى تاريخ الأبطال، وتأشيرة مرور إلى منطقة المجاهدين التي ستقيد اسمه في سجلاتهم بحروف من ذهب، فهي– إذن– مرحلة انتقالية يمر بها ليثبت جدارته ويترجم نيته إلى أفعال. ومن الصفات الثورية –كذلك– التي يتحلى بها بطل محمد مفلاح أنه كثير الطموح، يريد لشعبه بعد الاستقلال "وطنا حرا يجد فيه الخبز والكرامة والحب والحرف"[33]، كما يصوره الكاتب حريصا على سره الثوري لا يبوح به إلى أقرب الناس إليه؛ فالوطن عند حماد أحب إليه من نفسه وزوجته وأولاده، ونجده مقتنعا بفكرة أن القضاء على الجوع والجهل والحزن... لا يتم إلا بالقضاء على الاستعمار، لكونه السبب الأول والمباشر في وجود هذه الآفات. حماد الفلاقي في العمل الثوري رجل منتظم يسير بأوامر قيادته الرشيدة، التي تشعل في قلبه فتيل الاقتحام وتنير له الدروب المظلمة وتذلل أمامه الصعاب، يقدمه لنا الكاتب في صورة الشهم والشجاع، الكفيل والمنقذ للمرأة الأرملة والطفل اليتيم من مخالب العدو، وهو فقط الذي يأمنه الرجال على نسائهم وأبنائهم[34]، كما يقدمه في صورة الجنون والتمرد والخطر في نظر المعمر والخونة، فقد أهان القايد موسى في مزرعته وأمام عماله، وزعزع أمن واستقرار المستوطنين الأوروبيين، حتى أصبح اسمه هاجسا وكابوسا يقض مضاجعهم، فلا تجد الواحد منهم ينام هادئ البال، بل يتقلب في فراشه خوفا من حماد الفلاقي[35]، وتمرد على عادات وأعراف أهل قريته الذين تعلموا الخوف والخنوع للمعمر والعساكر، إدراكا منه "أن الخوف هو الذي جعل هؤلاء الأجانب أسيادا في بلادنا"[36].

لقد اشتهر حماد الفلاقي بين الناس بفعله البطولي وشجاعته، وبما سمع عنه من أخبار تناقلها الناس والصحف الفرنسية، خاصة عندما علموا أنه هو البطل الذي فجر القنبلة في خمارة ليون، التي خلفت الكثير من القتلى في صفوف العدو، ثم يظهر لنا مجاهدا في الجبل الأخضر بزيه العسكري يقود مجموعة من شباب القرية الملتحقين بجيش التحرير الوطني، إلى تنفيذ عملية عسكرية. يصوره الكاتب مجاهدا في زمن تحقيق الانجازات وتنفيذ ما هندس وخطط له طويلا، زمن زرع الرعب والخطر في نفوس الأعداء، زمن المواجهة والأخذ بالثأر والانتقام لمن ظلموا وشردوا ويتموا واغتصبوا...حيث يقضي حماد البطل المجاهد على رموز الخيانة، وعلى كل

من يدافع عن الاستعمار، وعلى كل الأفكار الداعية إلى الاندماج في حياة المستعمر العدو، ويقضي على الأفكار المسالمة والمهادنة للعدو، وكل هذا يتمثل رمزيا من خلال قضائه على جلول الحركي.

وبعد كل ما قدمه البطل من تضحيات جسام، تأتي اللحظة التي يقدم فيها نفسه الطاهرة قربانا على مذبح الحرية، فتكتسب صورة الموت عنده طابعا ملحميا ارتبطت بالأرض والوطن والشعب، مات مؤمنا بأن دم الشهيد هو الذي يحقق أماني الشعب المقهور ويخط به عنوان الاستقلال ويضيء طريق الأمل للأجيال القادمة. أما الشخصية الثانية فهي شخصية البطل الثوري:

– **سي عدة الطالب**: سي عدة الطالب شاب متعلم، كان يعلم القرآن الكريم لأطفال القرية، صديق حميم لحماد الفلاقي ورفيق دربه أيام الطفولة وأيام الكفاح، واحد من عناصر جبهة التحرير الوطني؛ رمز القيادة السياسية والعسكرية، يؤمن بالإعداد والاستعداد لمواجهة العدو، يرى أن الكفاح المسلح هو الحل الوحيد للقضاء على الاستعمار. لديه قدرة كبيرة على سبر أغوار أعقد القضايا العسكرية، محلل جيد لنفسيات الشخصيات التي يختارها لتنفيذ المهام الثورية، له أسلوب مقنع في دعوة رجال أهل القرية إلى الانضمام لجيش التحرير الوطني والالتحاق بالجبل، ومقنع في التحريض على القيام بالأعمال الفدائية ضد مراكز العدو العسكرية وممتلكات المعمرين. كان يجند الفدائيين ويشحذ هممهم ويزرع فيهم الروح الثورية، يخطط بوعي ويحسب لكل شيء حسابه الدقيق.

انطلق واقعه الثوري من خلال تنبيه أهل القرية إلى أن زمن مواجهة المغتصبين قد حان ولا يجب أن يمر بسلام.

إن عدة الطالب طالب لثأر كبير وانتقام عنيف، لا بد من تنفيذه في مغتصب خطيبته (محجوبة) تلك الفتاة البريئة الطاهرة، التي تعد رمزا لكل فتاة وشابة جزائرية طعنت في شرفها أثناء الاستعمار، ورمزا لكل امرأة سلب حقها ولكل أرملة قتل زوجها، إنها رمز الجزائر المطعونة في الأعماق.

كما نجد أن عدة الطالب هو الذي زرع بذرة الثورة في أعماق حماد الفلاقي وفي أعماق كل مجاهد وفدائي ومناضل، يصوره الكاتب متقدما في طريقه الثوري متسلحا بالإيمان والحزم والصبر على المشاق، إنه رمز القيادة السياسية المتمثلة في جبهة التحرير الوطني الناطق الرسمي باسم الشعب، ورمز القيادة العسكرية المتمثلة في جيش التحرير الوطني الممثل الشرعي للثورة، إنه يجسد نضال الإنسان من أجل قيم الحرية والعدل واسترجاع الحق، حيث كانت بطولته وليدة الثورة والثأر ضد الشر والاغتصاب. أما الشخصية الثالثة فهي شخصية البطل:

– **الشيخ المهدي الفلاقي**: المهدي الفلاقي شيخ كبير أصابه الوهن وأتعبه المرض، عاش زمنين مختلفين وجمع بين متناقضين، عاش زمن الخضوع والاستسلام، وزمن المواجهة والانفجار، وجمع بين أخت جلول الحركي مريم زوجته العجوز، وبين أخت حماد الفلاقي زوجته الثانية خديجة الشابة الجميلة. غير أنه شخصية ثائرة ضد الوضع المتأزم الذي يعيشه، ويرفض العمل لدى المعمر مع علمه أنه لن يجد عملا عند غيره.

كان المهدي مجاهدا يعمل في صمت، استغل كل الفرص والمناسبات لتعبئة أهل المنطقة[37]، وكان حكيما صائبا في اختياراته وتوجيهاته ونصائحه، يعمل على توضيح الأمور الغامضة للناس، ويحدثهم عن الأشياء التي توحد بينهم وتدفعهم نحو الاتجاه الصحيح[38]، ذلك الاتجاه الداعي إلى الثورة على الأوضاع السائدة، والثورة ضد المعمر الإقطاعي الذي سلب الأراضي الخصبة، ضد الفقر والجوع والجهل الذي تسبب فيه المستعمر، ضد أمثال القايد موسى وجلول الحركي، الثورة من أجل مستقبل أفضل

للأبناء، ومن أجل جزائر تنعم بالحرية والاستقلال. كانت هذه أمنيات الشيخ المهدي الذي عاش جيله ويلات الاستعمار الفرنسي، لذا فإن أمله كان كبيرا في أن يحقق جيل الأبناء أمنياته الضائعة، التي لا تتحقق –في نظره– إلا بالعلم والتعلم، حيث ربط المهدي سبب استعباد الشعب من طرف الاستعمار بالجهل الذي فرض عليه، ولهذا السبب نجده حريصا على تعليم ابنه محمد، الذي يمثل جيل المستقبل، كي لا يستعبده أحد، وينصحه بأن يجتهد لكي يخرج من عالم الفقر[39].

يبين لنا الكاتب من خلال شخصية الشيخ المهدي أن انفجار ثورة التحرير غيرت الأوضاع تغييرا جذريا وأعادت بناء الإنسان بناءا متماسكا، لأن معطيات الإنسان ما قبل الثورة اتسمت بالاستكانة والتخوف والتمزق، أما معطيات الثورة فقد اتسمت بالجرأة والتحدي والمواجهة والانتصار على الخوف والهموم[40]، لذا نجد المهدي كثيرا ما يتحسر على إقبال زمن الانفجار في وقت فقد فيه الكثير من حيويته وعنفوان شبابه، والكثير من القوة والشجاعة، وتمنى أن يعود به الزمن سنوات إلى الوراء كي يقوى على حمل السلاح وتسلق الجبل الأخضر والالتحاق بالثوار.

أما ما يمكن أن نستشفه من خلال هذه الشخصيات الثلاث باعتبارها نماذج بطولية من أعماق الشعب الجزائري في نضاله ضد الاستعمار، اهتمام محمد مفلاح بإبراز ملامح البطل الثوري مفجر الثورة العظيمة وصانع أحداثها؛ حيث اهتم بتصويره طفلا وشابا وكهلا وشيخا وامرأة و وشعبا؛ فقدمه ناجحا في إعادة الوعي الوطني لأهل القرية، من خلال حثهم على ضرورة الانتماء إلى الثورة والمشاركة في فعالياتها، ليس فقط لتحرير الأرض وإنما لتحرير أنفسهم من ذل الخنوع لمحتل الأرض ومن خوف التعرض له وتحديه. ومن أجل إيصالهم إلى هذا المستوى من الوعي، كان البطل الثوري يخوض صراعا مريرا مع أعوان سلطة الاحتلال وأذنابها ومع رموز الإحباط ودعاة التجابن في القرية[41]، كما نلاحظ أن بطولات الثوار ونتائج أفعالهم العظيمة لفتت أنظار أهل القرية وأثارت اهتمامهم، فما لبثوا حتى تولدت لديهم الرغبة الجامحة للمشاركة في الفعل النضالي الشادي إلى مستقبل الحرية.

– الخاتمة

شكلت الثورة التحريرية الكبرى مرجعية أساسية في الرواية، اعتمدها الكاتب في بناء الحدث الروائي من خلال ربط الفعل الثوري بأغلب الشخصيات التي تفاعلت معه ايجابيا، وهو ما أعطى العمل بعدا فنيا جماليا مستمدا من شعبية الثورة التي شارك فيها كل أفراد المجتمع، وإن هذه الصورة لم تحضر في أعمال محمد مفلاح كرقعة أرجوانية تزين النص الأدبي، ولا كجسر يمكِّن الكاتب من العبور إلى اكتساب الشرعية الأدبية، وإنما كان الغرض منها التأريخ بأسلوب إبداعي لفترة معينة من تاريخ الجزائر الحديث لحظة كفاحها ضد المستعمر.

هذا، وتؤكد رواية "هموم الزمن الفلاقي" أن الثورة الجزائرية ليست ثورة زعامة فردية، بل إنها ثورة شعب بأكمله، كما أنها أجادت تصوير بطولة الإنسان الجزائري تصويرا صادقا، تلك البطولة التي نجدها في النهاية بطولة الشعب الذي يثور ويناضل ويضحي من أجل حرية الأرض والإنسان.

- **الهوامش والمراجع:**

(1)- انظر، عثمان سعدي: الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص37.

(2)- انظر، حماد أبو شاوش: شخصية البطل في الشعر العربي المعاصر؛ الإمام الشهيد أحمد ياسين نموذجا، ص641.

(3)- انظر، عبد الله أبو هيف: الإبداع السردي في الجزائر، صدر عن وزارة الثقافة الجزائرية، 2007، ص07.

(4)- انظر، عثمان سعدي: الثورة الجزائرية في الشعر العراقي...المرجع السابق ص12.

(5)- انظر، المرجع نفسه ص13.

(6)- انظر، حسن ثليلاني: المسرح الجزائري والثورة التحريرية، دراسة تاريخية فنية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص87.

(7)- انظر، المرجع نفسه ص88.

(8)- انظر، عبد الله أبو هيف: الإبداع السردي في الجزائر...المرجع السابق ص07.

(9)- انظر، سليم عقار، السينما والثورة الجزائرية 50سنة تصوير بين فرنسا والجزائر...مقال منشور على الانترنيت في شكل برنامج pdf.

(10)- انظر، محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، 2002، ص113.

(11)- انظر، المرجع نفسه ص116.

(12)- انظر، بوشوشة بن جمعة: مختارات من الرواية المغاربية المعاصرة، ج1، بيت الحكمة قرطاج، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، 1992، ص07.

(13)- انظر، لينة عوض: تجربة الطاهر وطار الروائية بين الايديولوجيا وجماليات الرواية، أمانة عمان الكبرى، عمان 2004، ص23.

(14)- انظر، عبد الله أبو هيف: الإبداع السردي في الجزائر...المرجع السابق ص96.

(15)- انظر، مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر، دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا 2000، ص19.

(16)- انظر، المرجع نفسه ص 14.

(17)- انظر، محمد مفلاح، روايات محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص494و495.

(18)- المصدر نفسه، على ظهر ورقة غلاف الكتاب.

(19)- أحسن ثليلاني: المسرح الجزائري والثورة التحريرية، دراسة تاريخية فنية...المرجع السابق ص87.

(20)- انظر، عبد الناصر مباركية، الثورة التحريرية في الأدب القصصي الجزائري، مخطوط شهادة ماجستير، جامعة حلب سوريا، 1986، ص(د) المقدمة.

(21)- محمد مفلاح، روايات محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة، رواية هموم الزمن الفلاقي... ص246.

(22)- المصدر نفسه، ص253.

(23)- المصدر نفسه، ص 278.

(24)- انظر، عبد الناصر مباركية، الثورة التحريرية في الأدب القصصي الجزائري...المرجع السابق ص 104.

(25)- محمد مفلاح،...المصدر السابق ص225.

(26)- المصدر نفسه، ص 290.

(27)- انظر، عبد الناصر مباركية، الثورة التحريرية في الأدب القصصي الجزائري...ص 129.

(28)- المرجع نفسه ص187.

(29)- انظر، حماد أبو شاوش: شخصية البطل في الشعر العربي المعاصر...ص665.

(30)- انظر، عبد الله رضوان، اللاز، ملحمة شعب، دراسة نقدية لرواية الفنان الجزائري الطاهر وطار، اللاز. جريدة الدستور الأردنية 1980/12/26.

(31)- محمد تحريشي: في الرواية والقصة والمسرح، قراءة في المكونات الفنية والجمالية والسردية، دار دحلب، الجزائر، 2007، ص21.

(32)- محمد مفلاح،...المصدر السابق ص222.

(33)- المصدر نفسه ص226.

(34)- المصدر نفسه ص232.

(35)- المصدر نفسه ص282.

(36)- المصدر نفسه ص 257.

(37)- المصدر نفسه ص 259.

(38)- المصدر نفسه ص ن.

(39)- المصدر نفسه ص 244.

(40)- انظر، عبد الناصر مباركية، الثورة التحريرية في الأدب القصصي الجزائري...ص 219.

(41)- انظر، محمد توفيق الصواف: الانتفاضة في أدب الوطن المحتل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1997، ص115.

قائمة المراجع:

1- بوشوشة بن جمعة: مختارات من الرواية المغاربية المعاصرة، ج1، بيت الحكمة قرطاج، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، 1992.

2- حماد أبو شاوش: شخصية البطل في الشعر العربي المعاصر؛ الإمام الشهيد أحمد ياسين نموذجا.

3- حسن ثليلاني: المسرح الجزائري والثورة التحريرية، دراسة تاريخية فنية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

4- سليم عقار، السينما والثورة الجزائرية 50سنة تصوير بين فرنسا والجزائر...مقال منشور على الانترنيت في شكل برنامج pdf.

5- عبد الله أبو هيف: الإبداع السردي في الجزائر، صدر عن وزارة الثقافة الجزائرية، 2007.

6- عبد الله رضوان، اللاز، ملحمة شعب، دراسة نقدية لرواية الفنان الجزائري الطاهر وطار، اللاز. جريدة الدستور الأردنية 1980/12/26.

7- عبد الناصر مباركية، الثورة التحريرية في الأدب القصصي الجزائري، مخطوط شهادة ماجستير، جامعة حلبن سوريا، 1986.

8- عثمان عثمان سعدي: الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

9- محمد تحريشي: في الرواية والقصة والمسرح، قراءة في المكونات الفنية والجمالية والسردية، دار دحلب، الجزائر، 2007.

10- محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، 2002.

11- محمد توفيق الصواف: الانتفاضة في أدب الوطن المحتل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1997.

12- محمد مفلاح، روايات محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

13- مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر، دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا 2000.